قال تعالى :

﴿ . . وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام آية ٥٩].

يا أيها الإنسان الواجف الخائف أن يُنقص رزق الله . . .

يا أيها العلماء الذين يحسبون ويقدرون، ويظنون أن العالم سيموت جوعاً . . .

يا من تقولون : إن سكان الأرض سيصبحون في نهاية هذا القرن ستة مليارات من البشر، لا يجدون مأكلاً وإن وجدوا المأوى والمسكن . . .

لا تخافوا . . عند الله مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو . . عنده الخيرات التي لا تنفد من الأرض . .

إن بعض العلماء يقولون في إحصائية لهم : إن الكوكب الذي خلقنا الله فيه والكون المحيط به قادر بإذن الله على أن يمد أضعاف أضعاف سكان الأرض من الإنسان والنبات والحيوان، أن يمدهم بالغذاء والكساء والرزق . . .

فإذا أخذنا طاقة الشمس نجد أن النباتات تمتص ٥٥٪ من الطاقة الساقطة عليها، وتعكس منها حوالي ٢٧,٥٪ وينفذ خلالها ١٧,٥٪ من هذه الطاقة، ومن كل هذه الطاقة الممتصة الهائلة لا يتحول منها إلى شيء مفيد إلا ٢,٢٪ تستهلك في عملية التمثيل الغذائي للنباتات الخضراء بينما يستهلك الباقي في تبخير الماء، ومن الحساب السابق يتبين أن حوالي ٣١,٠ من الواحد من المائة فقط من طاقة الشمس البالغة ٦٣٨ مليار كيلوات/ساعة التي تصل إلى سطح الأرض هو الذي تمتصه النباتات الخضراء منه ٢٠٪ فقط تمتصه نباتات اليابس والثمانين في المائة الباقية تمصها نباتات الماء في المحيطات والبحار.

وعلى هذا فإن مقـدار طاقة الشمس التي يمتصها السطح اليابس من الأرض ممكن أن يوفر غذاءً لحوالي ٥٠ ألف مليون نسمة من البشر، ٥٠ ألف مليون نسمة من البشر أي ٥٠ بليون من البشر أي بمضاعفة ثماني مرات قُدِّر أنه سيصل إليه عدد البشر سنة ٢٠٠٠ ميلادية، وهذا من سطح الأرض فقط. أما إذا أخذنا بعين الاعتبار الطاقة التي تأخذها مصادر الغذاء في المحيطات والبحار نجد أن العدد سيصل إلى اطعام (٢٩٠) بليون من البشر. . .

سبحان الخالق الرازق المنعم المتفضل وعنده مفاتيح الغيب. . عنده مقادير الأرض ﴿**وقدّر فيها أقواتها**﴾، وهو الذي يعلم كل ورقة تسقط، كل حبة في ظلمات الأرض، كل ذرة من ذرات المحيط، كل سمكة في البحر ودابة في الأرض. . .

آمنوا أيها الناس بقدرة الخالق ولا تخافوا أن تموتوا جوعاً، ان الحياة أرحب مما يظنون. . وان الله أكرم مما تعتقدون. .

قال تعالى :

﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [الحديد : ٤].

سبحان الخالق العظيم . . .
سبحان القادر المهيمن . .
سبحانك يا الله . . .

خلقت الكون كلّه، وخلقت الأرض، وعلى صغرها في الكون جعلتها مهاداً وبثثت فيها من كل الخيرات، وأفضت فيها من النعم والأرزاق ما يكفي البشرية، وسخرت للناس الشمس والقمر والنجوم حتى تصبح الأرض صالحة لحياة الإنسان وسائر المخلوقات فيها . . لتكون الحياة هنية رخية ميسرة للسير في مناكبها واستخراج كنوزها، أنت تعلم يا الله . ما يلج في الأرض . . ما يدخل إليها من خيرات السماء من قطرات الماء . . من مصادر الطاقة المخزونة فيها وما يدخل إليها مع الهواء وما فيه من تركيبات . . .

وأنت تعلم ما يخرج منها من باطنها من مخزونات الطاقة الحرارية . . من البترول ومشتقاته، من المعادن والأملاح . . من الصخور والأتربة، من الجواهر واللألىء لقد اتجه الإنسان إلى التنقيب عن مصادر الطاقة الكامنة في باطن الأرض والتي لا تظهر إلا بالتنقيب من الفحم والبترول والغازات . . .

وإذا علمت أيها الإنسان أن هذه الموارد تتكون من غلاف مائي ساخن ببطن الأرض تزداد درجة حرارته مع العمق ويبلغ في مجموعه ما يقدر بحوالي (٧٠٠ مليون) كيلو متراً مكعباً أي ما يوازي تقريباً نصف حجم المحيطات والبحار في العالم

وهي موجودة في المناطق البركانية والمناطق المنبسطة الهادئة على حد سواء، وإن احتياطي الطاقة يقدر في المناطق البركانية بقوى (٥٠٠ مليون كيلوات) لا يستخدم منها حتى الآن سوى جزء من ألف جزء أي يبقى ٩٩٩ جزءاً في باطن الأرض، وأن المياه الساخنة التي تتراوح بين سبعة وعشرة كيلو مترات تحت سطح الأرض لم يستخدمها الإنسان بعد.. فكيف بما يظهر على سطح الأرض من نباتات وأبخرة وأكسجين وغيرها.. لم يستخدم الإنسان منها إلا جزءاً قليلاً...

فمن هنا ندرك العظمة التي سبق أن أشار إليها القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام **﴿يعلم ما يلجُ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم﴾**.

فلماذا تخاف يا أخي الإنسان على هذه البشرية أن تفنى الطاقة فيها، أن تذهب خيرات الأرض.. والله قدر فيها أقواتها.. وخلق لك ما يكفيك.. ففكر في عبادته.. فكر في الاعتماد عليه، توكل على ربك وصل نفسك به واطمئن.. **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**.. لا تجر مع العلماء الذين لا يصلون علمهم بالله الخالق العظيم وتأمل في قوله سبحانه **﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾**.

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾، يا حبذا لو أُنفقت ملايين الدنانير والدولارات على رفاه الإنسان وخير الإنسان بدل الحروب وأدوات الحروب واستعمار الشعوب.. إذن لسعدت البشرية بما فيها من طاقات وخيرات.. ولعاش الناس في سلام ووئام..

قال سبحانه:

﴿وكأيّن من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم معرضون﴾ [يوسف: ١٠٥].

يا الله.. ما أكثر آيات الله.. هل أتيح لك يا أخي فرصة أن تشاهد ظاهرة من ظواهر الكون تشدك إلى الإيمان بالله...

إن تقف على أطراف الثلوج الممتدة في أعماق سيبريا.. أو البياض الممتد في أعماق القطبين الشمالي والجنوبي..

شاهدت السماء وقد غشاها ما غشى، من ضياء أخاذ متلألىء ينعكس على البياض الصافي في الثلوج الممتدة ينتهي النظر ولا تنتهي، ويرتد إليك البصر خاسئاً وهو حسير..

قيل لي.. هذا هو الفجر القطبي أو قريب منه.. فكثيراً ما يرى على هيئة قوس عظيم من الضياء يتذبذب في بطء وقد تتعدد الأقواس مرسلة أنواراً كاشفة.. وقد تظهر الأنوار ضياءً كالستائر الملفوفة التي تترنح في مهب الريح تتغير ألوانها وأشكالها... كأنوار المسارح حين تتبدل على أجساد الممثلين..

الشمس هذه تطلق أكداساً من الكهارب التي تعبر مجموعات الفضاء الكوني، تقطع مئات الأميال في ثواني، وتقترب من الأرض ولكنها تتدلى فوق أراضي الثلوج كأنها أغصان الأشجار تبترد في حوافي الأنهار...

إنها آية من آيات الله.. لم تصنعها يد إنسان.. ولكنها تضع الإنسان أمام حقيقة الله.. فيؤمن ويعتبر ولا يعرض، لعله بذلك يكون الإنسان النافع في مجتمع

هو أحوج ما يكون إلى متدبر لعظمة الله، ليكون عظيماً في أخلاقه عند بني الإنسان. . .

فكن ذلك يا أخي المشاهد وأنت في أوائل الليل تريد أن تسلم نفسك للنوم بين يدي الله. .

والنوم آية من آيات الله، تشدك مرّة أخرى إلى الإيمان والإحسان.

obeikandl.com

يقول الله تعالى:

﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون. وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون﴾ [سورة يس: ٧١-٧٣].

ما أكثر مخلوقات الله...

وما أكثر ما ينتفع الإنسان بهذه المخلوقات...

حتى الحيوانات المفترسة تفيد الإنسان.. والحيوانات السامة تنفع بسمومها وجلودها هذا الإنسان.

من هذه المخلوقات الأنعام التي نملكها ونأكل لحومها، ونركب ظهورها، وننتفع بألبانها وما يستنبط منها.

أفلا يرى الإنسان عظمة الخالق في خلق هذه الأنعام؟

جسم الإنسان ضعيف...

وعقله قوي نفاذ....

وحجمه الضعيف يحتاج إلى من يساعده على تحمل أعباء الحياة... ويحتاج إلى أغذية تقوي هذا الجسم الضعيف...

والأنعام تحمله إلى بلد بعيد لم يكن ليبلغه إلّا بشق الأنفس، وما زالت الأنعام أداة للركوب حتى مع اختراع الطائرة والسيارة والصاروخ ومركبات الفضاء وسفن الذرة التي استطاع أن يكتشف سرها الذي خلقه الله بعقله النفاذ... **﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾**.

والأنعام تمد هذا الإنسان بالبروتينات من الأنسجة الحيوانية... هي تأخذ من

النبـاتـات وتعطيها للإنسان والبقر والأغنام والدواجن على وجه الخصوص، تغذي الإنسـان بمـا يحتـويه الدم والبيض والكبد واللحم والخلايا واللبن والسمن والزبدة وغيرهـا، وهي بالإضـافـة إلى تقـوية الجسم تعين على مقاومة التأثير السام لبعض الأمـلاح كفـائـدة زلال البيض، وتمـده بالأحمـاض التي تجعل فيه مناعة المقاومة للحروق والالتهابات ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾.

أليست هذه نعم من الأنعام يتمتع الإنسان بخيراتها ويلذ له مأكلها في بكوره وغدوته ومقيله ورواحه.. يستمتع بهذه الأنعام...

ألا تستحق الشكر من الإنسان للرحمن، وواجب الشكر أن يطيع الواحد الديان.

فيا أخي الإنسان:

اذكر نعم الله واشكر الله، وأنواع الشكر كثيرة لو تدبرت، عبادة وصدقة وإحسان وكلمة طيبة ومعاشرة حسنة.. وخلق حميد...

obeikandl.com

قال سبحانه وتعالى :

﴿إنَّ الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة يقاتلون في سبيلِ الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [سورة التوبة: ١١١].

أخي المشاهد:

ما قيمة هذه الحياة أمام مرضاة اللهَ. . الحياة خلقها الله. .

والإنسان أوجده الله. . .

والأرض يعمرها الإنسان. . .

والصراع بين الحق والباطل مظهر من مظاهر هذه الحياة. .

ولن ينجو إنسان من هذا الصراع. . فالشر والخير في نفسه، والشر والخير بين الناس. . إن تركتهم لم يتركوك، وإن اعتزلتهم لم يعتزلوك، وإن وقفت مع الحق صارعوك بالباطل، وإن مضيت مع الباطل ساعدت الشر على الخير. . فماذا أنت فاعل؟! اجعل مرضاة الله غايتك. . واجعل العمل للحق دَيْدَنك. . . وقدّم مالك ونفسك من أجله، واستهن بهما إذا تعارض انتصارك للحق تكسب آخرتك وتنل من الله الجنة.

بعهما لله، واشتر بهما حياة الأخرى تكسب الحياتين. الدنيا إن عشت سعيداً محموداً. . والأخرى إن استشهدت جنة عند ربك ومقاماً كريماً.

ذلك في دين الله، الإسلام والنصرانية واليهودية. . .

في القرآن والإنجيل والتوراة. .

وقديماً قال أبو بكر: احرص على الموت توهب لك الحياة. .

وليس المقصـــود أن تضحي لنفســـك، ولكن لأمتـك، تذهب شهيداً، وتكن تجارتك سعيدة، ذلك وعد الله العزيز الكريم.

يا أخي المشاهد التضحية بيع بثمن، بيع المال والنفس بجنة عرضها السموات والأرض فاستبشر ببيعك الذي بايعت به الله.

obeikandl.com

قال تعالى :

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدُّ الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٤٠٨].

لا يغرّنك يا أخي معسول الكلام، وحلو الحديث من شخص تراه فيأسرك بسلاسة كلماته، واسترسال أحاديثه، تراه كأن لسانه ينقط عسلاً، وفمه يخرج لؤلؤاً. . .

ولا يغرّنك تظاهر التقوى، واسبال العينين، ولين الكلام، وتزيين الصلاة، وإطالة السجود ولكن انظر إلى تعامله مع الناس. . انظر إلى أعماله مع الآخرين. . انظر إلى ما جنت يداه. . هل تراه مصلحاً، هل يفسد إذا حكم؟ هل ينهب إذا ملك المال؟ هل يظلم إذا عامل، هل يفجر في الخصومة، هل يخلف الوعد؟ هل يحابي في المعاملة، هل يرتشي في المال، عظه وانصحه، هل يستمع للنصيحة أم تأخذه العزة بالإثم ويتعالى ويتكبر. . . ؟

وفد على عمر بن عبد العزيز بلال أبي بردة فجعل يصلي ويطيل الصلاة. فقال عمر لبعض أصحابه (العلاء) ترى ذلك تصنعاً؟ فقال العلاء:

أنا آتيك بخبره يا أمير المؤمنين.

فأتى إلى دار بلال بين العشاءين فوجده يصلي. . .

فقال: خفف فإن لي إليك حاجة، فخفف وسلم وقال: ما الحاجة؟

فقال له العلاء: تعرف محلي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت به عليك في ولاية

العراق فما تجعل لي؟

قال: لك عليّ عمالة سنة، وكان مبلغ ذلك عشرين ألف درهم فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه فكتب له، فأتى العلاء بالشرط إلى عمر فلما قرأه قال:

غرّنا بالله فكدنا نغتر، وكنا نظنه ذهباً فلما سبكناه وجدناه خبثاً. . .

فاحـذر يا أخي أن تكون ممن يقول حلو الكلام ويفعل قبيح الفعل، وليكن عملك كقـولـك، وظـاهرك كباطنك. ويدك نظيفة كلسانك. . استقبل ليلك بالنية الصالحة وكن ممن قال الله فيهم: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾.

قال سبحانه:

﴿واصبر وما صبرك إلّا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون. إنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٧].

يا أخي المشاهد:

الحياة شاقة متعبة، لا ينال الإنسان فيها رزقه إلا بالنصب والتعب.

والناس يتنافسون في هذه الحياة، كل يبغي أن يحصل على أكثر ما يستطيع من الرزق والجاه والمنصب، وكل يعمل جاهداً لأن يفوز بأكثر مما يستطيع، وأن يكسب أكثر مما يحتاج.

والتنافس يحتاج المرء فيه إلى عزيمة وقوة جنان، وصبر على المشاق... والإنسان الصادق المؤمن لا يسكت على الشر ويعمل للخير، ويسعى للإصلاح، ويدعو إلى الصدق في المعاملة، والإحسان في الأداء، والشرف في التنافس.. ولكنه يصطدم بحقيقة أزلية:

عداوة بعض الناس للخير، وسعيهم للشر، وكيدهم للمخلص، ومكرهم بالمتقن، وصدهم عن سبيل الخير، فلا يحزن الصادق المؤمن مما يلقى، بل يستعين بالله ويصبر، ولا يحقد على الماكرين بل يكون شفيقاً بهم رؤوفاً عليهم. ولا يضق ذرعاً بما يلقى منهم، فليصبر لعلهم يرجعون ويهتدون، وليدفع السوء بالحسنى، والسيئة بالحسنة، فالمكر لا يحيق إلا بأهله، والله يدافع عن الذين آمنوا، بيده تقليب القلوب، وبيده تحريك الموازين، قال سبحانه: **﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾**، والصبر دائماً مفتاح الفرج.

فاصبر حتى في مواطن الشدّة فالنصر مع الصبر، والصبر عاقبته الخير. . اصبر يا أخي، وأنت تودع يومك لتسلم نفسك إلى الله، واصبري يا أختاه في حياتك لأسرتك وعملك وزوجك وأولادك.

اصبرا فلعلكما حينما تصبحان تقبلان على الحياة بعزم شديد، وأمل جديد ﴿**إنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾.

obeikandl.com

قال تعالى :

﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ [سورة النمل : ٦٢].

حينما تضل الحقيقة في مسارب النفس، وتتكاثف الظلمات في طريق الإنسان، وحينما يتلفت الملهوف في الضائقة المكربة التي حاقت به والمصيبة التي نزلت به، أو المأزق الذي وقع فيه، يتطلع في لهفة نحو المجهول من العالم الخفي، يتلمس العون، ويستجدي المساعدة، هاتفاً سراً وعلانية : من المعين؟

ويأتيهِ الجواب حفياً به، همساتٍ تنطلق من شفتيه، أو كلمات تنسرب من أعماق قلبه في خشية ولهفة وتطلع : يا الله يا الله !!

وعندما ينقطع الرزق أو يشح، ويتضور الصغار جوعاً ولا يجدون ما يسد رمقهم، وتتلوى المعدة ولا تجد ما يشبعها، ويبحث الإنسان عن الطعام فلا يجده، وتنقطع ينابيع الرحمة من قلوب الأغنياء فلا يجودون، يتلفت البائس مستجيراً متطلعاً إلى السماء، قائلاً في ضراعة وألم : يا ألله يا ألله . . .

وعندما يكون الإنسان بين السماء والأرض، ممتطياً متن الطائرة، تسير به خيلاء في الهواء، مطمئناً إلى سيرها، واثقاً بوصولها، متطلعاً من أعالي الجو إلى أدنى الأرض، يرى من المساحات ما لا يراه فيها، ويبصر من جمال الأرض وخضرتها وأنهارها وجبالها ووديانها مالا يبصره إلا من الجو. . . كأنه في شرفة من شرفات الدار. . إذا بالجو يضطرب والطائرة تتأرجح والربان ينذر بالخطر فتلجم الألسن، وتجمد القلوب وتصفر الوجوه، وتنطلق التمتمات من أفواه المسافرين لاجئة إلى الذي يلجأ إليه وحده إلى الله داعية : يا الله يا الله . . .

وإذا ركب البحر فسارت به السفينة رخاء، سواء أكانت سفينة شراعية أو بخارية

أو تسير بقوة الذرة، واطمأن الإنسان إلى جمال المجرى وليونة المسير. . ثم يثور البحر، وتتقذف كتل الماء أمواجاً كالجبال، ويصبح تهادي السفينة انخفاضاً وعلواً، وتنسحق من أعلى الأمواج إلى فكين من الموت، وتنخلع القلوب، وتهلع النفس وتصيح قائلة: يا الله يا الله. . .

يا الله كلمة تنطلق بها حناجرنا، وتهتف بها قلوبنا، أن ليس لنا ملجأ إلاّ الله فالجأوا إليه وادعوه مخلصين له الدين وصدق الله. ﴿**أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾ وصدق الله. ﴿**هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين**﴾ [يونس: ٢٢].

فلا تكن يا أخي جاحداً نعمة الله لا تلجأ إليه إلا في الشدة، فالجأ إليه في الرخاء ولا تكن كما قال الله تعالى:

﴿**فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنت تعملون**﴾ [يونس: ٢٣].

قال الله تعالى:

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريدُ زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ صدق الله العظيم [الكهف: ٢٩].

الإنسان لا يعيش وحده...
ولا يصبر على العيش وحده...
ولا تتم معيشته إذا عاش وحده...

هو مدني بطبعه، يحتاج إلى من يعاشره ويخالطه، ويفضي إليه بسره، ويعاونه في حياته.. الإنسان وحده لا يخبز خبزه ويطحن قمحه ويزرع نبته، ويقطف ثمر شجره ويعزق أرضه، ويصنع ملابسه وأدوات حياته، هو مع الآخرين.. وكذلك اليد الواحدة تحتاج إلى أختها، والإنسان يحتاج إلى صديق يأنس له ويخالطه ويشاوره، ويساعده في حاجته، ويفيد منه ويستفيد.

والدنيا مليئة بالأخيار والأشرار، وصديق الخير يدلك على الخير ويعينك عليه، وتسمو به نفسك، ويرقى به مجتمعه، ويحول بينك وبين الشر، ويجعل حياتك هادئة مطمئنة، وصديق الشر ـ والعياذ بالله ـ غل وسوء، ودليل هلاك وضياع وفساد، فليتخذ الإنسان أصدقاء من الأخيار وليبتعد عن الأشرار.

وما صفة الأخيار:

الأتقياء الذين يخافون الله، ذوو الضمائر الحية الذين يعبدون الله، والأنقياء ذوو القلوب الصافية والنفوس العالية، لا يحسدون ولا يبخلون، عقولهم راجحة وأعمالهم خيرة، وأخلاقهم نبيلة، يبتعدون عن الغش والخداع والكذب والنفاق.

فهؤلاء المعـاونون المساعدون الأصدقاء الخلص، أما الغافلون اللاهون فلا ينالك منهم إلا السوء.

قال عليه الصلاة والسلام: «مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك منه ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه»، الأصدقاء المخلصون هم زينة الإخوان. فاحرص يا أخي المشاهد على أن تكون التقوى حليفك والبرّ صديقك.

obeikandl.com

قال تعالى:

﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون. والأرض فرشناها فنعم الماهدون. ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ [الذاريات: ٤٧-٥١].

أرأيتَ يا إنسان عظمة الكون...

أرأيت سعة السماء وكثرة النجوم.. وأبعاد النجوم، ومواقع الكواكب في الفضاء الفسيح...

تذرعه ملايين السنين فلا تصل إلى منتهاه، ولا تعرف مبتداه.. وتسير فيه ملايين الملايين من الأيام ولا تدرك أين تسير... نجوم أكبر من الشمس.. ونجوم أكبر من النجوم.. بينك وبين بعضها سبعمائة مليون عام من سنين الضوء لا من سنين الليل والنهار، إن لم يكن بلايين السنين.

﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾

فيها سعة وعظمة من روائع المجرات إلى ودائع الذرات.. تصغر الأرض معها فهي ذرة من الذرات...

ولكن هذه الأرض على صغرها أمام الكون الواسع فيها عظمة وشاهد غير مكذوب على عظمة الله، فليست العظمة في السعة وحدها.. ولكن العظمة قد تكون في خلق دقائق الأشياء...

الأرض مهدها لك رب العالمين وهي مستديرة كروية فكيف تمشي بها.. كيف تبقى بحارها.. كيف تبقى جبالها.. لم لا تنقلب البحار وتنهد الجبال.. أليست عظمة الخالق في مهدها لك وجعلها صالحة للحياة... ينبت النبات وينزل المطر

وتسير فيها شرقاً وغرباً.. وفيها من كل الخيرات زوجان حسناوان. تلاقح الحيوان والنبات.. تلاقح السحب والذرات.. خيرات تمتلىء بها الأرض وينعم بها الإنسان.. فهل تتذكر..

هل تفر إلى الله ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾ لا ترحل في الكون من كون إلى كون.. بل تنقل في النظر في الكون حتى تصل إلى المكوّن الأكبر.. إلى الله ﴿وان إلى ربك المنتهى﴾، ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾ [آل عمران: ٣٠].

قال تعالى:

﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾ [النساء: ٣٦].

أخي المشاهد:

فكرت طويلاً في هذه الآية.. وفكرت أكثر في أن أذكر بها المشاهد وهو مقبل على النوم، مجهد الجسم، مثقل الفكر، يريد أن يهدأ بتسليم نفسه إلى الله...

ولكنني قلت لنفسي أفلا يحسن أن أذكر الإنسان ـ وهو يحاسب نفسه ـ بما يجب عليه أن يعدّ نفسه لغده، بأن يخلص العبادة لله واعبد الله مخلصاً لا رياء ولا نفاق ولا تجارة، تنعكس هذه العبادة الحقة الخالصة على تصرفاته وحركاته وسكناته وأقواله، **﴿مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾**.

والإخلاص لله في العبادة حمد وشكر له على نعمة الحياة... وحمد الله على نعمة الحياة تقتضي الإحسان إلى الوالدين براً بهما وشكراً لهما فهما سبب نعمة الحياة **﴿وبالوالدين إحساناً﴾**.

وشكر الله يقتضي القيام بالواجب نحو الناس الآخرين والإحسان إليهم. أليست صلة الرحم واجبة **﴿واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام﴾**، وهم ذوو قربى الإنسان: من أحسن إليهم أحسن الله إليه، ومن برّهم بره الله عزّ وجلّ...

والأيتام الذين فقدوا آباءهم، الإحسان إليهم من عبادة الله عزّ وجلّ، فقراء كانوا أو أغنياء، بالمال، وبالإنفاق عليهم، وبالكلمة الطيبة، بالرعاية الحسنة، بالملاجىء

تؤويهم، بالأسرة ترعاهم..

والمساكين المعدمون المحتاجون، يعطون المال للحياة، يعطون الرحمة للسكينة، يشعرون بإنسانيتهم وحقهم في الحياة.

والجار وما أدراك ما الجار الذي وصى الله به، وحث على عدم إيذائه، الجار القريب الملاصق لك.. هل أديت حقه وأحسنت إليه؟..

والصحبة يسأل عنها الله الإنسان.. هل أحسنت الصحبة، هل وفيت للصديق، هل أعنته في فقره، هل عدته في مرضه، هل ساعدته برأيك ومشورتك؟

يا أخي المشاهد...

ومن انقطعت به الطريق، أو ما ملكت من عبد وخادم.. تذكر أن الإحسان إليهم من عبادة الله...

فهيىء نفسك لغد، وحاسب نفسك اليوم لتنام قرير العين، مؤملا في الغد أن تكون أحسن من يومك.

ولا تزده، ولا تختلْ، ولا تمشِ في الأرض مرحاً بما تفعل من خير، ولا تنافق وتفاخر بل اجعله خالصاً لوجه الله الكريم.

قال سبحانه:

﴿سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوىٰ والذي قدَّر فهدىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١-٣].

أرأيت إلى نفسك - يا أخي المشاهد - خلقك الله خلقاً سوياً متكاملاً، متعاوناً إرادياً أو غير إرادي.

من أصغر عضلة فيك إلى أكبر قطعة منك.. كلها تتحرك في نظام بديع متناسق، لا تتخلف ولا تتراجع.. إلا إذا أصابها وهن أو مرض بفعل الإنسان حين لا يبالي بصحته وجسده...

رأسه يحوي الدماغ الذي يسير جسمه ويصدر أوامره وأحكامه إلى جميع أعضاء الجسم بشكل منتظم رائع، لا تسيطر عليه إرادة الإنسان في معظم الأحيان من خلال الخلايا العصبية الممتدة في جميع أنحاء الجسم.

والدماغ، ذلك المجهول الغامض وهو الفكر المسيّر المتصل بالورح، فيه مليارات من الخلايا، تعمل جميعها في حركة خفية دائبة شاملة...

يقول العلماء: إذا أراد الدماغ أن يصدر أمراً بأخذ دبوس مثلاً: فإنه لا يحرك اليد وحدها بل يصدر أمره إلى العينين والرأس والرقبة والكتفين والساقين والقدمين ثم يحرك بعد ذلك الذراع واليد والأصابع. ثم ينسق مع المخيخ الذي تصل إليه الأوامر فيدرسها في عشر الثانية ثم يبعث باستشارته في شكل أوامر لايقاف ما يتم من أجزاء الفعل خطأً حيث يبعث إلى المراكز المسئولة عن الفعل لتقوم بتعديل أوامرها إلى العضلات بما يتفق مع الحركة في وضعها الصحيح..

والدماغ ليس حاكماً مستبداً بل يشاور مراكزه ويستدعي خبراتها، كل حسب

اختصاصه، ثم يختار العضلات التي سيؤدي تقلصها إلى الحركة المطلوبة، ثم يصدر لكل منها الأمر بأن تتقلص باتجاه معين ودرجة معينة، ويحدث ذلك كله في جزء من الثانية في سرعة لا يحس معها الإنسان بأي تعقيد..

هذه واحدة من ملايين الخلق السويّ...

العينان مثلاً فيهما أنبوب دقيق جداً هو شعرة من الشعيرات الكثيرة فيها خمسمائة سلك دقيق في هذه الشعيرة وإذا علمت أن عدد الشعيرات التي تتلقى الاشعاعات الضوئية يبلغ تسعمائة (٩٠٠) ألف خيط مكونة للعصب البصري الذي يميز الألوان، ويحدد مقادير الإنارة، علمت كم في الإنسان الذي خلقه الله من سواء الخلقة وإبداع الخلق..

خلق فسوّىٰ..

افتدرك يا أخي المشاهد عظمة الخالق.. وأنت لم تخلق نفسك، ، ولم تبدع خلقها.. فازدد إيماناً بربك العظيم... وأقبل عليه بصفاء وتسليم، واذكر ربك في العشي والإبكار.

قال سبحانه:

﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه، أنَّا صببنا الماء صبّاً، ثم شققنا الأرض شقاً، فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق غلباً، وفاكهة وأبّاً، متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ [سورة عبس ٢٤-٣٢].

يا لله.. ما أروع وأبدع...

تهيئة الطعام للإنسان... والأنعام... هذا الطعام الذي تأكله.. كيف وصل إليك... ثم كيف تهضمه وتستفيد منه...

دعني أيها المشاهد أعطك فكرة عن طعامك..
ينزل المطر غزيراً..
تلقاه الأرض العطشى...

يشق تربتها ـ يخالط ترابها.. يجري فيها ينابيع، وخزانات.. وتحتفظ التربة بما يسمى «بالربة» التراب المحتفظ بالماء...

وتنبت البذرة نباتاً طيباً ذا بهجة، مختلفة ألوانه، متعددة أنواعه، متنوعة ثماره...

منها الحب.. القمح والذرة والشعير والعدس والفول وغيرها.. منها شجر العنب.. بكل ما في العنب من سكر ومذاق.. ومنها القضب وهو البقول المختلفة ومنها الزيتون الشجرة المباركة ذات الزيت الطيب المفيد.. ومنها النخلة، الشجرة الباسقة التي تخرج البلح والثمر وهو من أعظم الأغذية المفيدة نوعاً... ثم الأشجار التي تنبت الفواكه المتعددة والثمار المختلفة، ذات المذاقات والألوان والأشكال والأحجام.. في كل نبتة ما يناسبها، وفي كل بلد أنواع.. وتشكل بأشجارها

الخضـراء. . الحـدائق المنتشرة على سطح هذه الأرض، بهجة للناظرين، وفتنة للعيون، وغذاء للأنفس. . تمتد من حولها المراعي، وعلى حوافيها الأعشاب. . .

كل هذا لك أيها الإنسان. . .

﴿أفـرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. أفرأيتم الماء الـذي تشربون. أأنتم أنزلتموهُ من المزن أم نحن المنزلون﴾. . .

الله الذي أنعم عليك أيها الإنسان بهذه النعم لتكوّن طعامك، تطحن الحب وتأكل الفاكهة وتطبخ النبات. . متاعاً لك. . وطعاماً لأنعامك التي هيئت لك لتحيا حياة مغذاة. . .

أفلا تشكر الله. .

أفلا تحمد ربك. .

يا أخي في أول ليلك وأنت تضع رأسك على وسادة النوم. . تذكر كيف هيأ الله لك الطعام. . . فكن معه في كل أحوالك لتسعد ويسعد أخوك الإنسان. .

قال تعالى :

﴿أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، أإله مع الله بل هم قوم يعدلون. أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [سورة النمل: ٦٠-٦١].

يا سعة الكون التي لا يحاط بها. . .

يا نجوماً تملأ الفضاء، وترسل الأنوار. . .

يا فضاء ما كنا ندرك عمقه ولا بعده إلا يوم أعطينا من العلم ما عرفنا به سعة الكون وبعد النجوم، وصغر الأرض والشمس أمام هذه النجوم. .

يا أرضاً نأخذ من كنوزها، وننزل إلى أعماقها، ونذرع فضاءها، ونستخرج من موادها كل يوم مخترعاً جديداً، وآلة جديدة، وبدائع من العلم، وكنوزاً من المعرفة. . ونحن ما زلنا في الأرض كوكباً صغيراً لا يساوي في فضاء الله رأس الدبوس، أو نقطة في المحيط.

يا سماء تتسلل منها أشعة الشمس المحرقة الساطعة ثم تتلبد بالغيوم فتحجب الشمس ويهطل المطر وتهتز الأرض وتربو بالخير وينبت النبات فإذا الأشجار تنبسق، وإذا النباتات تزهر، وإذا الأرض حديقة ذات بهجة ورونق، أو بستان ذو زرع وثمر. .

يا أرضاً كل ما فيها عظيم، وكل ما عليها مبدع. . خُلقت مستقراً وهي كرة دائرة، ووجدت منبسطة وهي تدور، واعتلت ظهرها جبال يرتد البصر حاسراً وهو ينظر إلى قممها، وجرى خلالها وديان تسيل بها الأنهار فتملأ الوادي خصباً وخيراً وخضرة تستريح بها العين وهي تحيط بلألاء الخضرة الممتدة يتلوى بينها الماء كأنه العِقْدُ الفضي على صفحة السماء. .

يا أرضاً انفسح على سطحها مياه ذات عمق تحوي في جوفها مخلوقات لا تحصى . . وتتصل بالأنهار حلوة الماء فلا يختلط الحلو بالمالح ولا المرّ بالحلو، ويحتفظ كل منهما بصفاته ﴿**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان**﴾ .

أليس هذا دليل وجود الله وعظمة الخالق . .
فلم تعدل يا أيها الإنسان مع الله شركاء . .
ولم لا تتقي الله وتفعل الخير . . .

ضع يا أخي المشاهد رأسك على وسادتك وانوِ أن تصدق مع الله فتقلع عن الشرك والذنب، وتكون مع الناس كما تريد أن يكون معك الناس خيراً ومحبة وإنسانية وصفاء . .